الدولة العباسية

(ابو العباس السفّاح)

واقعد السفّاحُ تحتَ المُلْكِ واوردَ الاعدا بحارَ المُلْكِ
وسرَّ بالملكِ الجليلِ وابتهجْ وتمَّ فيهِ اربعًا من الحججْ
وتسعةً من الشهور وانتقلْ[1] فقام بالامرِ اخوهُ واستقلْ

(المنصور ابو جعفر عبد الله)

وهو ابو جعفر المنصورُ يرعدُ منهُ الاسدُ الهصورُ
ذو هيبةٍ عظيمةٍ وباسِ ساد بها مُلْكُ بني العبّاسِ
فتمَّ ثنتين وعشرين سنهْ تنقص شهرًا اورثهُ الالسنهْ[2]

(المهدي ابو عبد الله محمد بن المنصور)

وانتصب المهديُّ لما ان مضى والدهُ وكان سيفًا منتضى
ابادَ كل كافرٍ زنديقِ وكانَ مهديًا على التحقيقِ
فتمَّ عشر حججٍ مع شهرِ ونصف شهر وثوى في القبرِ
فاسبلوا الدمع عليهِ وبكوا اذ مات مسمومًا على ما قد حكوا[3]

(الهادي ابو محمد موسى بن المهدي

وبايعوا لاكبر الاولادِ موسى ابنهِ ولقبوهُ الهادي
فتمَّ عامًا واحدًا وثلث عامْ وبعدها بلجة المتونِ حامْ[4]

---

(١) السفاح اول خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بالكوفة في ثالث ربيع الاول سنة ١٣٢ (٧٥٠ م) ومات بالجدري في ذي الحجة سنة ١٣٦ (٧٥٤ م) وكان مقرهُ في الانبار على الفرات (٢) هو من اعظم خلفاء الاسلام هيبةً وشجاعةً وحزمًا . بنى مدينة بغرب الكوفة وسماها الهاشمية وفيها نزل مدة الثائرين الدعية وكثيرًا ما جمع فيها ديوان وزراته وهو مؤسس مدينة بغداد شرع في بنائها سنة ١٤٠ وفرغ منها سنة ١٤٩ وسماها مدينة السلام وصارت من ثم عاصمة الخلفاء العباسيين وشيد ايضًا الرصافة . مات في سنة ١٥٨ (٧٧٥ م) وعمرهُ ثلاثٌ وستون سنة (٣) بويع المهدي بالخلافة بعد موت ابيهِ وهو اول من عمل البريد من الحجاز الى العراق وتبع الزنادقة وافنى منهم خلقًا كثيرًا . ومات في سنة ١٦٩ (٧٨٥ م) . قيل انهُ مات مسمومًا . قال ابن بطريق : كانت خلافة المهدي عشر سنين وشهرًا وسنة عشر يومًا .

(٤) وتوفي الهادي خارج بغداد بموضع يقال لهُ عيساباد ودفن بها

(هارون الرشيد ابو جعفر)

وبايعوا من بعده اخاهُ قال اذ بويع ما وخَّاهُ
وهو الرشيد المرتضى هارونُ اموالهُ لم يجمعوا قارونُ
بالارث حاز الملك من ابيهِ واخذ السرير عن اخيهِ
وتمَّ بعد هذه الوراثهْ عشرين عاماً بعدها ثلاثهْ
يتبعها شهران ثم نصف شهرْ وكان سلطاناً لهُ باسٌ وقهرْ
فلم يطق ان يدفع الحماما لما سقاهُ كأسهُ الحماما (١)

(الامين محمد بن الرشيد)

وبايعوا من بعده الامينا وقلَّدوهُ عقدهُ الثمينا
وهو ابنهُ محمد فدانتْ لهُ الرعايا كلها وكانتْ
مدتهُ من السنين اربعْ وتسعة من الشهور تتبعْ
وثلث شهر وانقضت وزالتْ وآلت الحال الى ما آلتْ
من منعهِ وخلعهِ وحصرهِ وقتلهِ بالسيف وسط قصرهِ (٢)

(المأمون عبد الله بن الرشيد)

وبويع المأمون بعد ذلكْ فاستبشرت بعدله الممالكْ
وكان عالماً غزير العلمِ والفضل موصوفاً بفرط الحلمِ
لهُ ثمرت في الانام حسنهْ فتمَّ ثنتين وعشرين سنهْ
وعطلت لموتهِ المدامعُ كانها السحائب الهوامعُ
واسفوا لمَّا بقبرهِ قد ثوَوا حزناً على الفضائل التي حوَوا
فيا لها فضائلاً ما عابها الا اعتزالٌ شانها وشابها

(١) استخلف الرشيد بعهد من ابيهِ عند موت اخيهِ الهادي في ربيع الاول سنة ١٧٠ (٧٨٦ م) وكان محباً للعلم واهلهِ وقتل الامور يحيى بن خالد البرمكي وحج في خلافتهِ تسع حجات وغزا بلاد الروم ثماني غزوات وحفظ على البرامكة فاقامهم ومات في الغزو بطوس من خراسان سنة ١٩٣ (٨٠٩ م) وله خمس واربعون سنة وقال ابن بطريق بل ست واربعون سنة (٢) ولي الخلافة بعد ابيهِ وكان بين التدبير مهمكاً في اللعب والجهل قام عليهِ اخوهُ المأمون وحاصر بغداد خمسة عشر شهراً وخرج الامين بامهِ واهلهِ من القصر الى مدينة المنصور فدخل عليهِ قوم من القحم لبلاً فضربوهُ بالسيف ثم ذبحوهُ وذلك في سنة ١٩٨ (٨١٣ م) قال ابن بطريق كانت خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وستة ايام

زال بها عن وجهه الجمان ... والاعلام وحده الكمال[1]

(المعتصم بالله بن الرشيد)

وبايعوا من بعده للمعتصم ... وهو بالاعتزال ايضاً قد وُصم
واتقن الحبر الجليل احمدا ... ولم يكن في رأيه على هُدى
اذ جعل القرآن مخلوقاً كما ... قال اخوه قبله وأثما[2]
وبعدت بفزوه ممالكه ... واتسعت لاجل ذا مالكه
وتم في امرته ثمانية ... مشؤمة ايامه كما هيه[3]

(الواثق بالله هارون بن المعتصم)

ولم تفتة خيله ورجله ... وبايعوا الواثق وهو نجله
هارون كان عالماً بالحسبر ... وكان عارفاً بعلم الادبر
وكان في اعتزاله شديدا ... ولم يكن مذهبه سديدا
أذى الامام احمد بن حنبل ... واظهر البدعة لما ان ولي
وقام يرجو نصرها ويبتغي ... وقال في القرآن ما لا يبغي
لما رواه مثله مخلوقاً[4] ... فمات في تنوره محروقاً
ايامه خمس سنين عدّها ... وتسعة من الشهور بعدها
ستة ايام وفاضت نفسه ... وأفلت بعد الشروق شمسه

---

(١) لم يل الخلافة من بني العباس اعلم منه وكان افضلهم حزماً وحيبة وسؤدداً وسماحة مجالس العلماء من كل الملل والاديان وهو اول من دخل مصر من الخلفاء العباسيين وذلك في سنة ٢١٢ وبنى له قبة على جبل المقطم ومات يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من رجب سنة ٢١٨ (٨٣٣ م) على اثر حمى اصابته وهو على نهر البذندون في سيليسيا قرب طرسوس (٢) اشتغل المأمون والمعتصم بامتحان العلماء عما يعتقدون في خلق القرآن واصدائه وكانا يقولان انه مخلوق خلافاً لاهل السنة وقاسى الناس منها محنة عظيمة بسبب هذه الفتنة (٣) مات المعتصم يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة من ربيع الاول سنة ٢٢٧ (٨٤٢م) وهو اول من شفع اسمه باسم الجلالة وتبعه في ذلك سائر الخلفاء بعده (٤) تبع الواثق بالله ابوه في امتحان الائمة بخلق القرآن واحضر من بغداد الى سامرا احمد بن نصر الخزاعي وكان من اهل الحديث وسأله عن القرآن فقال ليس بمخلوق فامر بقتله كان الواثق شاعراً وحاذقاً بضرب العود وتوفي بسر من رأى سنة ٢٣٢ (٨٤٧ م)

ولما احتضر جعل يردد هذين البيتين :

الموت فيه جميع الخلق مشتركٌ ... لا سوقةٌ منهم يبقى ولا ملكُ
ما ضرّ أهل قليل في تناقرهم ... وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

(المتوكل على الله جعفر بن المعتصم)

المتوكلُ المسمَّى جعفرُ اقام ينهى بعدهُ ويأمرُ
وهو ابو الفضل اخوهُ قتلا في مجلس اللهو الذي فيهِ خلا
مدتهُ عشر سنين قد مضت واربعٌ من بعدها قد انقضت[1]

(المنتصر بالله محمد ابو جعفر بن المتوكل)

وبايعوا المنتصر ابنهُ فتمّ ستة اشهرٍ بها العمر ختمْ
ولم يراعِ واجب الحقوقِ ولا استحى من وصمة العقوقِ
فلم يمتّع بعدهُ بالملكِ لكن تردّى في مهاوي الهلكِ
ولم يقم من بعدهِ فيهِ سوى ستة اشهرٍ وفي الحفر ثوى[2]

(المستعين بالله احمد بن المعتصم)

وذهب الملك العضوض من يدهْ وبايعوا للمستعين ولدهْ
فتمّ فيها مدةً وخُلعا ومات مخنوقاً نهار الاربعا
كانت لهُ إمرتهُ وراثهْ اعوامهُ مدتها ثلاثهْ
تسعها من الشهور تسعهْ وذاق من وبل المنايا لسعهْ[3]

(المعتز بالله محمد بن المتوكل)

وبعدهُ الخليفة المعتزُّ فسلبوهُ ملكهُ وابتزّوا

(١) بويع له في ذي الحجة فاظهر الميل الى السنة ونصر اهلها ورفع المحنة . وكان المتوكل جواداً ممدوحاً ما اعطى خليفة شاعراً ما اعطى المتوكل . اما كان منهمكاً في اللذات والشراب وقيل كان له اربعة آلاف سرية وفي ايامه حشدت زلازل عظيمة . حبس مدةً كثيرة وكان بايع مولاه العهد لابنيه المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد . ثم انهُ اراد تقديم المعتز فخلع لاجله . واتفق ان الترك انحرفوا عن المتوكل لامور فاتفقوا مع المنتصر على قتل ابيه فدخل عليه خمسة وهو في جوف الليل في مجلس لهوٍ فقتلوهُ هو ووزيرهُ وذلك في خامس شوال سنة ٢٤٧ (٨٦١ م) (٢) بويع له بعد قتل ابيهِ فخلع اخويهِ المعتز والمؤيد من ولاية العهد واظهر العدل والانصاف في الرعية ولما ولي صار يسبّ الاتراك ويقول مولاه قتلة الخلفاء . فدسوا الى طبيبهِ ابن طيفور ثلاثين الف دينار في مرضهِ فاشار بفصدٍ ثم فصدهُ بريشة مسمومة فمات . ولما احتضر قال يا امةُ دعيت مني الذنب والآخرة عالجت الى وتوفيت مات في خامس ربيع الآخر سنة ٢٤٨ (٨٦٢ م) عن ست وعشرين سنة فلم يتم بالخلافة الا اشهراً معدودة دون السنة

(٣) لما مات المنتصر اجتمع القواد وتشاوروا وقالوا متى وليتم احداً من اولاد المتوكل لا يبقى منا باقية فقالوا ما هنا الا احمد بن المعتصم وبايعوهُ وله ثمان وعشرون سنة واستمر الى اول سنة ٢٥١ (٨٦٥ م) ثم شكرهُ الاتراك واخرجوا المعتز بالله وبايعوهُ وخلعوا المستعين وجهز المعتز جيشاً لمحاربة المستعين وقتل المستعين في ثالث شوال من سنة ٢٥٢ (٨٦٦ م)

بعد ثلاثة من الاعوام ونصف عام مرّ مع ايام
جلتها في عدد احدى عشر وواجهوه بعناد وبشر
وخلعوه ثم عذّبوه قتلاً وفي الحمّام اكربوه
فمات فيه عطشاً ووجعا وسلك الموت اليه نهجا (١)

(المهتدي بالله بن الواثق)

وبايعوا من بعده للمهتدي خير امام بالاشجّ يقتدي
سيف لنكر ودينه وخيره وعداه وفي جميع سيره
يسدي الى الانام كل حسنه فتلوه وله دون منه (٢)

(المعتمد على الله بن المتوكل)

وهو على فعل الجميل مجتهد وبايعوا من بعده للمعتمد
فاضطربت ايامهُ واختلّتْ لضعفه وسقمت واعتلّتْ
فانهتكت حرمتهُ الموالي واجمعت عن طعنها العوالي
واستأسد الاتراك والعلوجُ وهاجمت جيوشهُ الزنوجُ
فانتدب الموفق السعيدُ اخوهُ وهو الفارس الصنديدُ
وقام بالامر قياماً حسنا كما بهِ الملك بهاء وسنا
فاصلحت حينئذٍ احواله جميعها ونفذت اقواله
وصار ملكهُ عظيم الشان مشيد الاركان للسلطان
فضاق ذرعاً باخيهِ ذمّا شاركهُ فيهِ فمات غمّا
وقيل مسموماً وقيل غير ذا وما صفى موردهُ من القذا
وتمّ ثنتين وعشرين سنه ونصف عام ثم خلّى وطنه (٣)

(١) بويع له بعد خلع اخيه ولهُ من العمر تسع عشرة سنة وفي اول سنة تولى خلع اخاهُ المؤيد من العهد وضربهُ وقيدهُ فمات . وبعد تلك سنوات ونصف اجتمع الاتراك على خلع المعتز وهم على جماعة وجروهُ برجلهِ وضربوهُ بالدبابيس وبعد خمس ليال من خلعهِ ادخلوهُ الحمام فلما اغتسل عطش فسقوهُ الماء ثم سلخوهُ ماءً بخلع قشرهِ وسقطت يداهُ وذلك في شعبان سنة ٢٥٥ (٨٦٩ م) (٢) كانت خلافة المهتدي سنة الا خمسة عشر يوماً وقتل في رجب سنة ٢٥٦ (٨٧٠ م) (٣) لما بويع المعتمد استعمل اخاهُ الموفق خلفة على المشرق . وفي ايامهِ دخلت الزنج البصرة واعملوا بها السيف واحرقوا وضربوا وداست الحرب بينهم وبين عساكر المعتمد واميرهم في اكثرها الموفق نحو اربع عشرة سنة وقتل رأس الزنج وفتح الناس بالدعاء للموفق وكان ماسكاً زمام الاحكام الى ان مات المعتمد في رجب سنة ٢٧٩ (٨٩٢ م)

(المعتضد بالله بن الموفق)

وبويع المعتضد الامامُ ... وهو الشجاع البطل الهمامُ
والدهُ الموفقُ المذكورُ ... وعمهُ المعتمدُ المشكورُ
فاصلحت به الامور الفاسدهْ ... وارغم الله تعالى حاسدهْ
وكان سيدًا كثير الفضلِ ... أحيا البلاد كلها بالعدلِ
ثم على سريره عشر حجج ... وتسعةٌ من الشهور ودرج[1]

(المكتفي بالله بن المعتضد)

وبايعوا ابنهُ الامام المكتفي ... وفضلهُ بين الورى لا يخفى
فطهّر الدنيا من الزادقه ... وكفرهم بالعزمات الصادقه
وقهر الخوارج الطغاةَ ... ودمّر العصاةَ والبغاةَ
وفتحت بسيفهِ انطاكيه[2] ... وانتصفت به وكانت شاكيه
من جور اهل الجور وهزا واستقرّ ... في ملكهِ ست سنين ثم مرّ
من بعد نصف سنة لما تلي ... ونصف شهرٍ راحلاً ثم ولي[3]

(المقتدر بالله بن المعتضد)

من بعده المقتدر الزاكي كما ... قد قالهُ اهل التواريخ فما
اقام الاّ ثلث عام واعتزل ... وهن سرير ملكهِ قهرًا نزل

وبايعوا من بعدهِ للنصف ... وهو الذي بالعز والفضل وصف
والدهُ الخليفة المعتزّ ... كانت الى نيل العلى يهتزّ
وكان شاعرًا رقيق الحاشيه ... اشعارهُ بين الانام فاشيه
يصيب فيها غاية الصيابِ ... فأدركتهُ حرفة الاداب
فانحلّ امرهُ وما استقاما ... وغدروا بهِ فما أقاما

(١) كان المعتضد ملكًا شجاعًا مهيبًا وافر العقل نشر العدل ورفع الظلم عن الرعية وفي سنة ٢٨٢ زُفت اليهِ قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون وكان في جهازها اربعة آلاف تكة مجوهرة وعشر صناديق جوهر (تاريخ الخلفاء للسيوطي) مات في سنة ٢٨٩ (٩٠٢ م)

(٢) في انطالية (بالام) فتحت عنوةً في سنة ٢١٢ هـ

(٣) مات المكتفي شابًا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥ (٩٠٨ م)

غير نهار واحد ثم قتل ونصبوا المقتدر الذي عزل[1]
وابرزوه كالهلال الزاهر وخلعوه بعد ذا بالقاهر
ثم اعادوه اليها ثانيا وجرّعوا القاهر هذا الكارثا
ثم فيها آمرًا وناهيا وقتلوه بعد هذا لاهيا
وكان مقدار الذي اقاما فيه الى ان لقي الحماما

(القاهر بالله ابو منصور بن المعتضد)

خمسا وعشرين وقام القاهر وفضله بين الانام باهر
ثم فيها سنة ونصفا ورصدوا له اذاهم رصفا
فقبضوا عليه ثم سملوه وفعلوا به الذي قد فعلوه[2]

(الراضي بالله ابو العباس بن المقتدر)

وبويع الراضي ابو العباس وفضله مشتهر في الناس
فضرب الدراهم المعروفه وبث فيها بينهم معروفه
وعمهم بجوده بالطول وكان شاعرًا بليغ القول
ايامه تقرب من سبع حجج اقام فيها حاكمًا ثم درج[3]

(١) ولي المقتدر الخلافة وله ثلاث عشرة سنة فاستصباه الوزير العباسي ابن الحسن فعمل على خلعه وبايعوا جماعة فبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الغالب بالله (ولا نعلم لماذا سماه هنا المنتصف) · ثم قبض المقتدر على الفقهاء والامراء الذين خلعوه واستقام الامر له · وقد اختل النظام كثيرًا في ايامه لصغر سنه · وفي سنة ٣١٧ خلع وبويع محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر فلم يجلس على سرير الملك الا يومًا واحدًا وعادت الخلافة الى المقتدر الى ان رماه بريري بحربة ثم ذبحه بالسيف وحمل رأسه على رمح وطاف به المدينة وذلك يوم الاربعاء لثلاث من شوال سنة ٣٢٢ (٩٣٣ م) · وفي ايامه قام محمد بن المهدي الفاطمي وملك الاسكندرية ثم مصر بأكثر الصعيد وكان بدء الدولة الفاطمية (٢) كان القاهر بالله سيء السيرة سفاكًا للدماء وتحرك عليه الجند فقبضوا عليه وبايعوا ابا العباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله · ولما امتنع القاهر من الخلع حملوا عليه حتى سملوا عينيه وطولب بالمال الذي كان اخذه من مؤنس واصحابه فانكر تعذب بانواع العذاب ولم يقر · وفي اول سنة من خلافة القاهر صير سعيد بن بطريق المتطبب من اهل فسطاط مصر بطريركًا على الاسكندرية وهو ابو انيشيوس وذلك يوم الخميس لثلث عشرة ليلة خلت من اشهير وهو شباط من سني ديوكليطيانوس سنة ٦٤٩ ولنون ليال خلون من صفر سنة ٣٢١ قمرية (٣) بويع له يوم خلع القاهر وذلك سنة ٣٢٢ (٩٣٤ م) وكان اديبًا شاعرًا لكن امر الخلافة ضعف في زمانه وورثت ركاب الدولة العباسية وتغلبت القرامطة والمتغلبة على الاقاليم واستولى الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي على اكثر الاندلس وتسمى بامير المؤمنين ولم يتسمّ بهذا من الخلفاء غيره بغداد والسواد وفي سنة ٣٢٦ (٩٤٠ م) انحلّ الراضي ومات في شهر ربيع الآخر وله احدى وثلاثون سنة ونصف